Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والحق أن «من» فيها للتبيين لا للتبعيض، أى: الذين آمنوا هم هؤلاء، ومثله: ﴿الَّذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للَّذين أحسنوا منهم واتقوا أجرٌ عظيم﴾ [آل عمران: ١٧٢]، وكلهم حسن ومتق: ﴿وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسَّنَّ الَّذين كفروا منهم عذابٌ إليم﴾ [المائدة: ٧٣] فالمقول ذلك فيهم كلهم كفار، فاستطاع ابن هشام بجعل «من» للبيان أن يدفع ما يرد على الآيات المحكمات من قدح فى مقام المصطفين الأخيار، أو إبقاء على بعض المجرمين الفجار فى بيان رائع وبراعة ظاهرة [1].

ابن هشام لا يخرج التنزيل على الشاذ أو القليل

إن ما تمتع به ابن هشام من بسطة فى العلم، وما اتصف به من دقة فى الفهم، وما امتاز به من سعة الأفق، وما وصل إليه من دراسة شاملة بآراء النحاة وفقه لأساليب النحو، كل أولئك كان حافزًا له على منع تخريج بعض آيات الكتاب على القليل أو الشاذ من لغات العرب، ولا يعول على القليل ولا يركن إلى الشاذ إلا كلّ بكىء قليل الحيل ضئيل الزاد والمحصول، فلا بدع إذًا أن عزف ابن هشام عن هذا السبيل، وصدف عن تخريج القرآن على الشاذ، أو القليل ما قامت أمامه السبل و«فى لجة البحر ما يغنى عن الوشل»، والأمثلة على ذلك منثورة فى كتبه، وإنى مورد هنا بعضها.

١ - قال فى الكلام على «بلى»:

وتختص بالنفى وتفيد إبطاله سواء أكان مجردًا نحو: ﴿زعم الَّذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى﴾ [التغابن: ٧] أم مقرونًا بالاستفهام حقيقيًا كان نحو: أليس زيد بقاتم؟ فتقول: بلى، أو توبيخيًا نحو: ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرَّهم ونجواهم بلى﴾ [الزخرف: ٨٠]، ﴿أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى﴾ [القيامة: ٢، ٣]، أو تقريريا نحو: ﴿ألم يأتكم نذيرٌ قالوا بلى﴾ [الملك: ٨]، ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ [الأعراف: ١٧٢] أجروا النفى مع التقرير مجرى النفى المجرد

(١) مغنى اللبيب ٢ : ١٤ .